أضواء جديدة على طائر العنقاء (الفونكس، بنو) فى الفكر المصري القديم

د. صدقة موسى على♦

جرت العادة على تسميته بالعربية "العنقاء" أما اسمه المصري القديم فقد كان "بنو Bn.w" ويُرجح أنه أشتق من فعل wbn بمعنى "أشرق" أو "برق" أو "لمع"، ومن ثم ربما يكون معنى الاسم "البراق" أو "اللماع" [١].

وأشتقت كلمة " فونكس Phoinix " من اللفظ المصري " بنو " [٢]، وهى تعنى باليونانية " الألوان الزاهية " نظراً لما عُرف عن ريش هذا الطائر العجيب من ألوان زاهية متلألئة ويُلاحظ أن الاسم الإغريقي يكاد يحمل معنى الاسم المصري .

ثم صاغ الرومان اللفظ الإغريقي بالحروف اللاتينية فأصبح "فينكس Phoenix" وهو الاسم الذى انتقل إلى معظم اللغات الأوربية خاصة تلك التى تولدت من اللاتينية[٣].

♦ أستاذ مساعد بقسم الآثار – كلية الآداب – جامعة المنيا .

[1] Sethe. ZAS 45 (1908), p. 841; Clark, R.T.R, The Origin of the Phoenix, Astudy in Egyptian Religions Symbolism,partI,p.15,n.45;karosy.L.,"Phonix",in:LA,IV,1982,p. 1030.

– هردوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، تقديم وشرح أحمد بدوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧، ص ١٧٨، حاشية (١).

– ويذكر (Kakosy, o.c.) أن هذا الطائر كان مرتبطاً بكلمات معينة مثل: wbn، bnn، ولكن السبب فى تسميته بهذا الاسم لا يزال غامضاً.

– وطائر الفونكس هو تمثيل لطائر الشمس، وعادةً ما يُذكر ارتباط هذا الطائر بنوع من الأشجار أحياناً أشجار النخيل وأحياناً أنواع أخرى، ولعل هذا ما يعطى تفسيراً لتسميته بأسماء مثل : bnw، bnnt، bnit.

٢ الذى برهن زيته وشبيجلبرج – وتبعهم علماء آخرون – على أنه يجب أن يُنطق: boine ، boin .

- Van den Broek, R., The Myth of the Phoenix, According to Classical and Early Christian Traditions, Leiden 1972, pp. 21-2 , 61-6.

– ونطقه آخرون Boinw :

– جورج بوزنر – وآخرون : معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، مراجعة سيد توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٦، ص ٢٤٦ .

٣ سيد أحمد الناصرى : "العنقاء بين فكر العرب وفكر الإغريق والرومان"، فى : المجلة التاريخية المصرية، المجلد التاسع عشر، القاهرة ١٩٧٢، ص ١١٧ .

– ولفظ " فينكس " بالإغريقية يعنى شجرة النخيل، وقد ذكرنا فى حاشية (١) ارتباط الطائر بهذه الشجرة، وهذا يخالف رأى (د. سيد الناصري : المرجع السابق، ص١١٧، حاشية ١) الذى ينفى علاقة الاسم مع شجرة النخيل، رغم الروايات التى ربطت بين الطائر وبين شجر النخيل الذى يكثر فى بلاد العرب ورُوى أنه كان يبنى عليها عشه .=

كان له قداسةٌ وشهرةٌ واسعةٌ فى ايونو (هليوبوليس) [٤] وكان يُعد صورة لمعبود الشمس رع، فهو يظهر فى الصباح فى بهاء مضيء وهو الذى خلق نفسه في وسط المحيط الأزلى. ويرمز إلى الشمس فوق حجر الـ "بنبن" ذى الشكل الهرمى[٥]؛ فمنذ بداية التاريخ المصري كان يوجد فى معبد ايونو رمز لإله الشمس فى صورة عمود واسمه "ايونو" استعاضوا عنه فى العصر العتيق برمز للطائر "بنو" الذى كان يجثم فوق الحجر المدبب المسمى "بنبن" الذى رمز به المصريون إلى التل العتيق الذى برز من "نون" (الماء الأزلي)، أى إلى الأرض التى طفت على وجه الماء، فإذا هذا الطائر يتلألأ من فوقها فيملأ نوره الكون، ويخرج صوته فيكون بذلك أول صوت دوَّى فى الوجود ثم تكون "الكلمة" [٦].

كان حجر الـ "بنبن" وثناً للمعبود البدائي آتوم (الشمس الغاربة)، وللمعبود رع حور آختى (الشمس المشرقة)، وهو متصل بطائر "البنو" [٧]. ويذكر أحد نصوص الأهرام "أيا آتوم الخالق، لقد علوت على العلى وارتفعت كحجر البنبن فى دار العنقاء فى ايونو" [٨]. ويمكن أن نفهم العلاقة بين حجر الـ"بنبن" نفسه وبين عبادة الشمس؛ وقد قدم

- =وللكلمة معانى أخرى كثيرة أقربها : أرجوانى، فينيقى وقد قام (Broek, o.c., pp.51 ff) بدراسة مُفصلة لاسم Phoenix. وذكر علاقة الفونكس مع شجرة النخيل وأن المجانسة اللفظية بين اسميهما سببت غموضاً فى العلاقة حتى فى العصور الكلاسيكية .

٤ فرانسوا دوما : آلهة مصر، ترجمة زكي سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦، ١٠٩.

٥ جورج بوزنر – وآخرون : المرجع السابق، ص ٢٤٦.

- رمضان عبده على : حضارة مصر القديمة، جـ٢، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة ٢٠٠٤، ص٧٨، ١٧٣.

- Gasse, BIFAO 84 (1984), p. 194.

٦ أحمد فخرى: الأهرامات المصرية، القاهرة ١٩٦٣، ص ١٥ –١٦.

- هردوت يتحدث عن مصر، ص ١٧٨، حاشية (١).

- Van den Broek, o.c., pp.15-16.

- وهناك تطابق جزئي بين البنو ومجثمه مع التل الأزلي منذ الأسرة الثالثة قبل أن يحدد البنو بطائر مالك الحزين، وكان يحدد بطائر الذعرة.

- Clark, o.c., p.16.

- ومن الطريف أن هذه الرموز (الحجر، والعمود، والتل، والشجرة، والطائر الجاثم على قمة) يوجد ما يشبهها فى الديانة المبكرة لغرب آسيا، راجع:

- Id., o.c., pp. 17-18.

(7) Habachi , L ., The Obelisks of Egypt , Skyscrapers of the past , New york 1977, p.5, pl.1.

(8) Pyr, 1652 ; Faulkner, R.o., The Ancient Egyptian pyramid Texts , Oxford 1969, p. 242; Clark, o.c., 14; Habachi, o.c., p.5.

- لبيب حبشي : مسلات مصر، ناطحات السحاب فى الزمن الماضى، ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف، مراجعة جمال الدين مختار، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة ١٩٩٤، ص١٧–١٨.

بعض علماء المصريات تفسيراً لهذه العلاقة بمظهر أشعة الشمس عندما تسقط مضيئةً بين فجوات السحب فى السماء فإنها تظهر كما لو كانت أهراماً هائلة الحجم تربط بين السماء والأرض[٩] .ظهر الطائر " بنو " (الفونكس) كعلامة هيروغليفية بالإضافة إلى ظهوره على جدران المعابد والمقابر وعلى أركان التوابيت. وكان هذا الطائر يُكتب أو يُرسم كطائر صغير فى نصوص الأهرام وربما كان نوعاً من الطيور ذات الذيل الطويل الهزاز (الذعرة الصفراء ، يشبه طائر الظرظور أو أبو فصادة) فى الدولة القديمة ويُسمي الـ "بنو" [١٠]. أما فى نصوص التوابيت فقد ظهر الطائر بشكل أكبر وأوضح وكان يُمثل كطائر مالك الحزين (أو البلشون heron). وعلى كل حال كان ريش هذا الطائر يميل إلى اللون الأزرق الخفيف [١١].

وأهم أشكال كتابته كالآتي : *Bnw(bynw)=heron*

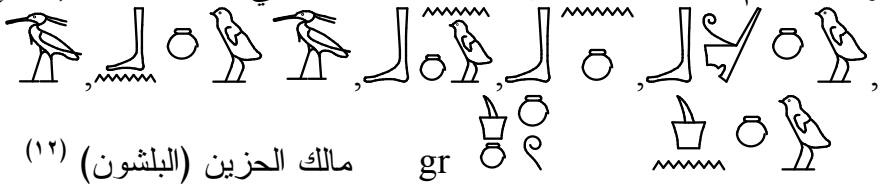

gr مالك الحزين (البلشون) [١٢]

شكل غير مألوف : n

---

٩ ونقرأ فى نصوص الأهرام أن الملك الميت يستخدم أشعة الشمس كطريق صاعد يرقى إلى السماء، وقد قوت السماء أشعة الشمس لتساعد الملك ليتم هذا الصعود، ومن ثم يمكن قبول الرأى القائل بأن التغيير من الهرم المدرج إلى الهرم الحقيقي كان مصحوباً بتغيير فى عقيدة بناة الأهرام، وأن الهرم الحقيقي لم يكن إلا "بنبن" كبير الحجم يمكن اعتباره فى الوقت ذاته بديلاً عن أشعة الشمس، وبهذا يساعد الملك المتوفى على الصعود إلى السماء. راجع: أحمد فخرى: المرجع السابق، ص١٥-١٦، شكل ٣.

- وقد كتب بلينى الأكبر الكاتب الموسوعى الروماني أن المسلات إنما كان مقصوداً بها أن تماثل أشعة الشمس، وهذا التشبيه يجد ما يؤيده فى نص موجه إلى إله الشمس : (تشرق على حجر البنين) "wbn. K m bnbn".

- واستخدم المصريون المسلات ودببوا قمتها على شكل الحجر الهرمى "بنبن"، وكسوها بصفائح من مخلوط الذهب والفضة؛ حتى إذا ما أشرقت الشمس وأصابت أشعتها قمة المسلة انعكس منها الضوء فأنار ما حولها من وجود .

- هردوت يتحدث عن مصر ، ص١٧٨، حاشية (١)؛ لبيب حبشى: مسلات مصر، ص ١٨.

10 pyr. 608 c, 1652; Jequier, G., Le monument Funeraire de Pepi II, II, t. I, pl.XXVIII ; Clark, o.c., p.16 ; Van den Borek, o.c., p. 15; Kakosy, o.c., p. 1031.

11 Ibid.

12 Gardiner, Eg. Gr., p. 470, 564, 620; FCD, p. 82; Meeks, Alex. I, p. 117 (77. 1246).

وبمخصص و أيضاً

بيت الفونكس *ḥwt bnw* (١٣)

و من أشكاله أيضاً :

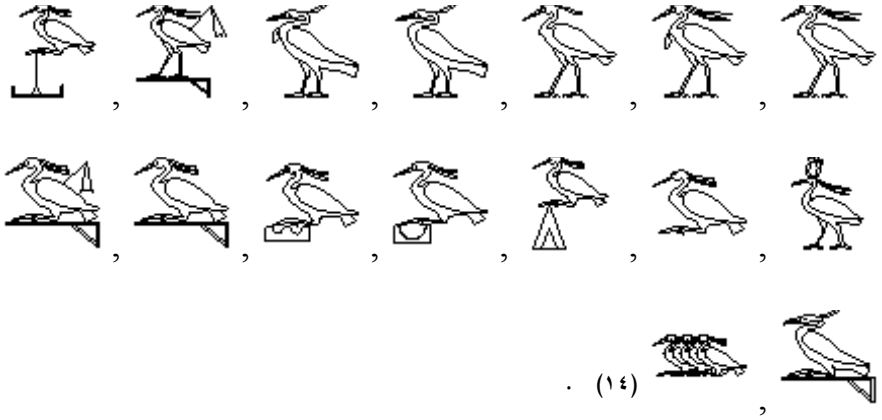

(١٤) .

ومالك الحزين هو طائر من طيور الماء طويل العنق والمنقار والرجلين، ويرتد عنقه إلى الوراء، ومميز بعرف يبرز من خلف الرأس. ويرى البعض أن هذا الاسم أطلق عليه لأنه يقف على مقربة من المياه ومواقع نبعها من الأنهار فإذا جفت حزن على ذهابها وظل كئيباً حزيناً (١٥).

13 Wb. I, 458, 3 – 5 .

14 Hans Van den Berg, Technical design, graphic design, interactive features, Html & CGI Proyram.

- Hieroglyphica Wing, Sign List- extended library, Versionz, January 2000.

– وفى العصر الروماني اندمجت الطريقة المصرية لتصوير البنو بالتصوير الكلاسيكي للفونكس.

- Van den Broek, o.c., p. 15.

15 Houlihan, P.F., The Birds of Ancient Egypt, Cairo 1988, p.13.

– وليم نظير : الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة (د–ت)، ص ١٦٧.

وتوجد ثلاثة أنواع من هذا الطائر(Ardea Heron)أثبت وجودها فى مصر الحديثة :

١- مالك الحزين (البلشون) الرمادي (Ardea Cinerea) The Grey Heron : يفقس ويستقر (أى مقيم) فى دلتا النيل وبطول ساحل البحر الأحمر. ويقضى الشتاء فى وادى النيل والدلتا وبطول ساحل البحر الأحمر وفى الواحات الداخلة والخارجة وسيوة.

٢- العملاق ؟ (A. Goliath) The Goliath Heron : وهو زائر شتوى غير مألوف بطول شاطئ البحر الأحمر.

٣- الأرجواني (A. Purpurea) The Purple Heron : زائر شتوى فى الوادى والدلتا والفيوم وواحات الداخلة والخارجة[١٦].

وطيور مالك الحزين مصورة بوفرة فى الفن المصري سواء فى مناظر دينية أو دنيوية، وكذلك فى الكتابة الهيروغليفية، **ومن أمثلتها :**

بقايا نقش من الأسرة الرابعة من مصطبة كاوعب فى الجيزة، يصور رجلاً بجانب قارب خشبي وكأنه عائد إلى بيته بعد يوم صيد شاق فى المستنقعات، وخلفه طائر مالك الحزين واضح أنه أليف يقف بلطف فوق قمة قفصين مملوئين بالبط (حصة صيد اليوم)، وقد نجح الفنان – الذى يعرف أسلوب مالك الحزين الحى الساكن – فى إخراجه فى وضع استرخاء، وهو من النوع الرمادي [١٧].

وغالباً ما صُور مالك الحزين (البلشون) قرب أو مشتركاً مع أنشطة الصيد، فقد كان هذا الطائر يُستخدم كطعم لجذب وإيقاع الفريسة من الطيور المرغوب فى صيدها (وهناك مثال من مقبرة بتاح حتب بسقارة من الأسرة الخامسة)، وكان الصيادون المصريون يدركون العلاقة بين صيد طيور مالك الحزين البرية وتجمع الطيور المائية، وأيضاً استخدام طيور مالك الحزين الأليفة لجذب أنواع مختلفة من البط والأوز والكركى إلى شباكهم [١٨]. وقد ظهر الطائر بشكل منتظم فى مناظر فى حالة برية

---

16 Houlihan, o.c. ; cf. Gardiner, o.c., p. 470, G 31.

17 Houlihan, o.c. , p. 13 , fig. 15.

١٨ وقد سُجل استخدام طيور مالك الحزين كطعم لجذب الطيور الأخرى لصيدها من عدة حضارات أخرى وقد ذكر ذلك G.Markham فى كتابة صيد الطيور (عام ١٩٢١)، عن الطرق والأمثلة والمراجع : Houlihan, o.c., pp. 14- 15, fig. 16.

- وللإحتفاظ بطبيعة الطائر – كطائر صيد – صورت علامة هيروغليفية طائر مالك الحزين بسمكة فى منقاره وهو يهم بإلتهامها . Id., o.c., fig. 17.

- ومن الطريف أن طيور مالك الحزين الحية ونماذج خشبية لها استمرت تُستخدم كطعم بواسطة الصيادين المصريين فى العصور الحديثة، عندما يوقعون الطيور البرية بالشباك. Id. o.c., p. 15.

- وعن استخدام الطائر " بنو " كطعم للصيد : Meeks, Alex. I, p. 117 (77. 1246).

يقطن النباتات الكثيفة بأراضي المستنقعات، وخاصة النوع الرمادى، ولا زالت كثير من أشكاله تحتفظ ببقايا ألوانها[١٩].

ظهرت صورته بجسمه المنحنى والعلامة الرقيقة التى تبرز من الرأس على أحد جدران مقبرة باكت الثالث (رقم ١٥) فى بنى حسن من الأسرة الحادية عشرة، كما صُور بلونه الطبيعي فى مقبرة بويمرع بطيبة الغربية[٢٠].

وأودُ هنا أن أستعير الوصف الرائع لمؤلفى معجم الحضارة للطائر "بنو":

"عندما غمرت مياه الفيضان الوادى لم تترك سوى القرى والمرتفعات وشاهد أوائل قدماء المصريين طائراً جميلاً يخوض الماء أحياناً ويجثم على الأكام أخرى، أنه بحق ملك العالم المائي، إنه مالك الحزين الرمادي Ardea Cinerea ذو المنقار الطويل المستقيم، وتزين رأسه ريشتان ممتدان إلى الخلف. يبدو يقفز من الماء عند الفجر الوردى كما فعلت الشمس عند الصباح الأول. عُبد هذا الطائر فى هليوبوليس مع الشمس نفسها، والحجر الغريب الذى جاء إلى الوجود عند بدء الخليقة" [٢١].

اتحاد طائر مالك الحزين مع الـ"بنو" (الفونكس) جعل الطائر موضوعاً لكثير من المناظر الأسطورية العظيمة[٢٢]، وقد صورت فى وصف موجز بصحبة تعاويز خاصة على برديات جنائزية وظهرت تزخرف حوائط بعض مقابر طيبة فى عهد الرعامسة[٢٣].

وتروى بعض الأساطير أن لون ريش هذا الطائر كان ذهبياً أو يميل إلى اللون الأرجواني، وأحياناً كان هذا الطائر يحمل تاج الآتف، وأحياناً أخرى كان يحمل قرص الشمس على رأسه، وكان يظهر أحياناً على شكل إنسان برأس طائر؛ ففى إحدى البرديات يأخذ شكل معبود ورأسه فى شكل طائر مالك الحزين.

فى مدينة هابو نجد أن الـ "بنو" المعبود العظيم ممثل فى شكل إنسان برأس صقر. وفى معبد ادفو نجد الـ" بنو" ممثلاً كشريك التاسوع المقدس وممثلاً أحياناً كمعبود جالس على عرشه وأحياناً أخرى كمعبود يأخذ شكل المومياء [٢٤].

---

19 Houlihan, o.c. , p. 15 , fig. 18.

٢٠ وليم نظير : المرجع السابق. Newberry , Bewi – Hasan, II,London 1893, pl. VII.

٢١ جورج بوزنر– وآخرون : معجم الحضارة المصرية القديمة، ص ٢٤٦.

22 Davies, T.M.,The Funerary Papyrus of Iouiya, Landon 1908, pl. VII; Piankoff, A., Mythological papyri. (ed. By N. Ranbova), New York 1957, pls . 3, 10; cf. Faulkner, R.O., The Book of the Dead, New York 1972; Passim ; Houlihan, o.c., p. 16.

23 Vandier, J., Egyptian Paintings from Tombs and Temples, Greenwich 1954, pls. IV, xxxI; Bruyere, B., La tombe no I de –Sen- nedjem a Deir el Medineh, Cairo 1954, pl. xxv; Thausing, G. and Goedicke, H., Nofretari, A Documentation of her Tomb and its Decoration, Graz 1941, pls. 22, 123.

– وربما تم اختيار طائر مالك الحزين ليمثل الـ "بنو" (الفونكس) لتميزه بأنه مهاجر.

- Bauval, R . and Gilbert, A., The Origion Mystery, Unlocking the Secrets of the Pyramids, New York 1994, p. 17 .

24 Kakosy, L., "Phonix" in : LA, TV, p. 1031.

وفى إحدى أغانى عازف الهارب تقول إحدى المقطوعات أن صوت المتوفى هو صوت الطائر "بنو" (طائر مالك الحزين) [٢٥].

كان المركز الرئيسي لعبادة الطائر " بنو " هو هليوبوليس وقد ذُكر هذا المركز فى نصوص الأهرام وكان يُسمى "*Ḥwt bnw*"، وكان مكاناً هاماً تجرى فيه كل الشعائر الموسمية (الفصلية)، لأن الـ"بنو" ليس مجرد طائر يظهر كل خمسمائة عام، ولكنه كان رمزاً لانتظام الزمن [٢٦].

وقد ذُكر هذا الطائر أيضاً فى نصوص العصر المتأخر وفى نصوص العصر البطلمى والروماني مرتبطاً بهليوبوليس [٢٧]، وقد لعبت هليوبولس – كما رأينا – دوراً مهماً فى نظريات الخلق والمرتبطة بهذا الطائر، حيث كانت المكان الذى ظهر فيه لأول مرة [٢٨].

وبالإضافة إلى هليوبوليس فقد كانت هناك مراكز عبادة كثيرة مخصصة لعبادة الطائر "بنو". **فعلى سبيل المثال:** هو Hu (ديوسبوليس بارفا) فى الإقليم السابع من مصر العليا كان بها معبد مخصص لعبادة هذا الطائر. وكان يُسمى "*Ḥwt bnw*" ولعل مركز عبادته هذا هو الذى أعطى لهذا الإقليم اسمه [٢٩].

وفى الإقليم الثامن عشر من مصر العليا كان يوجد مركزٌ آخر لعبادة هذا الطائر وكان يُسمى أيضاً " *Ḥwt bnw* " ويمكن البحث عنه فى شارونا إلى الشمال من الشيخ فضل [٣٠]. وكان هناك مركز لعبادة الـ "بنو" في اهناسيا المدينة (هيرقليوبوليس)[٣١].

وقد أخذ هذا المعبود أشكالاً كثيرة فى ادفو[٣٢] ، وظهر فى سايس عبادة تُسمى : *rs – nt , nḥt – nt , ḥwt bnw*[٣٣] .

كان الطائر "بنو" ليس فقط تمثيلاً لإله الشمس وإنما هو نفسه كان معبوداً يُعبد؛ ففى نصوص أحد البرديات الديموطيقية فى كتاب الموتى رقم ١٢٥ أشير إليه على أنه معبود، وقد كان الـ "بنو" يُعبد جنباً إلى جنب مع المعبودات : آتوم واوزيرورع؛ ففى إحدى أساطير الخلق ظهر آتوم على شكل الطائر "بنو" فى "بيت البنو" فى هليوبوليس "آتوم هو الـ "بنو" فى هليوبوليس" [٣٤]. وفى نصوص الدولة الحديثة

25 Ibid .

26 Pyr . 1652 ; Clark, o.c., p. 108 .

– وهو قديم جداً فى هليوبوليس فى الأسرة الثالثة أو بداية الرابعة على الأقل :

- Id., o.c., pp. 15- 16 .

27 Kaplony. P., Furstenhaus, in : LA, II, p. 353, n. 8.

28 Clark, o.c., pp. 15 – 16 ; Kakosy, o.c. ; Houlihan , o. c. , p. 15.

29 Kakosy, o. c .

30 Edfou I, p.342; Gardiner, AEO, II, pp.108 –110 ; Gomaa, F. , Hut– benu, in LA, III, p.88.

31 BD 125 ; Clark, o.c., pp. 106 – 107 ; Kakosy, o. c..

32 Edfou, III, p. 323, pl. 80; IV, p. 241; X, pl. 91.

33 Kakosy, o. c ., n. 28.

34 Kakosy, o. c ., p. 1032.

- Hahachi, o.c., p. 5. -Houlihan, o.c., p. 16.=

– =هردوت يتحدث عن مصر، ص ١٧٨، حاشية (١) .

والعصر المتأخر كان يُطلق على الطائر "بنو" "*ḫpr ḏs. f*" [٣٥]. وكان يُطلق عليه أيضاً روح رع "*b ȝ Rc* " أو "*ḫprw Rc*" أو "*šsmw Rc*".

وفى أحيان أخرى كان رع يُسمى " بنو " وأحياناً الطائر "بنو" نفسه كان يُسمى رع ويمثل وعلى رأسه قرص الشمس، ولعل هذا يفسر تشابه رحلة هذا الطائر إلى الشرق مع رحلة المعبود رع إلى السماء الشرقية حيث أن كلاهما واحد[٣٦] .

وارتباط الطائر "بنو" بالمعبود اوزير ظهر لأول مرة فى نصوص التوابيت؛ حيث أطلق على هذا الطائر "البنو العظيم فى هليوبوليس هو اوزير"[٣٧]. وقد مُثل اوزير فى الدولة الحديثة برأس بنو وسُمى "سيد الأبدية". وأحياناً أخرى كان هذا الطائر يُسمى "روح اوزير" وفى فيلة كان يُسمى "با اوزير" .

وفى إحدى الصور يظهر الطائر "بنو" روح اوزير على الشجرة النابتة فوق مقبرته.

وفى مدينة هو Hu كان يُعبد كل من اوزير والبنو تحت مسمى wn *š*ps .f .

وكان الطائر "بنو" يلعب دور أخت اوزير وكان يُسمى : Nephthys – Heresket.

وفى كتاب التنفس نجد أن اوزير – سبا كان مرتبطاً بالطائر " بنو"، وفى برديه P. Jumilhac تحول اوزير إلى شكل انوبيس ثم بعد ذلك أخذ شكل الطائر "بنو" ليستطيع أن يطير إلى أى مكان يرغب فيه. وقد تم هذا التحول فى *Ḥwt - bnw* فى الإقليم الثامن عشر من مصر العليا، وذلك كما ذُكر أيضاً فى أحد نصوص احتفالات التقويم(أو الفصيلة) فى إحدى برديات الدولة الحديثة [٣٨].

وقد ارتبط الطائر " بنو " بمعبودات أخرى، فعلى سبيل المثال يذكر أن "حتحور" قد صعدت إلى السماء فى شكل الطائر " بنو " [٣٩].

---

٣٥ عن الأمثلة : -Kakosy, o.c., p. 1032, n. 36 ; FCD, p. 189.

– وهنا تظهر علاقة خبرى والـ"بنو" كأشكال لإله الشمس الذى خلق نفسه بنفسه راجع :

- Clark, o.c., p. 12- 14 ; Van den Broek, o.c., p. 16.

36 CG 58027, II, 8 ; p Chester Beatty VII recto 5, 4 ; Medinet Habu VII, pl.553 ; Van den Broek, o.c., p. 16 , 18.

- Kakosy, o.c., p. 1032 ; Hou lihan, o.c., p. 15 ; FCD. P. 189.

37 CT.IV, 199; Clark, The Origion of the Phoenix , part II, p. 105; Kakosy, o.c.

38 LD III , p. 149 , 171; Edfou VII, 608 ; P Jumilhac VIII, 4, 119 ; Bakir, A., The Cairo Calendar No 86637, Cairo 1966, recto XVIII, 1-2; Clark, o.c., pp.108- 10; Van den Broek, o.c., pp. 18- 19.

- Kakosy, o.c., p. 1032 ; Houlihan, o.c., pp. 15 – 16.

– أدولف إرمان : ديانة مصر القديمة ، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكرى، القاهرة (د – ت) ص ٣٣.

– ويرى (Bauval and Gilbert, o.c., p. 19) بما أن ايزيس ولدت حورس من بذرة اوزير وبما أن اوزير أو روحه توحدت مع الـ"بنو" فيُحتمل أن حجر البنبن قد رمز – فيما بين أشياء أخرى – لبذرته، ومن ثم قوة التكاثر التى خلقت حورس من رحم ايزيس .

٣٩ ويبدوا أن الارتباط بين الصقر والبنو قد جاء من هنا: -Urk. VI, 113; Kakosy, o.c., p. 1032.

وهناك أيضاً علاقة بين الطائر "بنو" والمعبود آمون[٤٠]. وله علاقة بالمعبود شو[٤١].
وقد رأينا ارتباط هذا الطائر بالمعبود العتيق آتوم (ص٢) وتروى لنا أسطورة أن آتوم – فى العصور السحيقة فى فترة خلق الكون – قد ظهر حينما نفخ الطائر "بنو" فى الفلوت Flute. وفى أحد النصوص التى تتناول قصص الخلق فى العصر المتأخر، ظهر المعبود آتوم فى شكل ثعبان ضخم وحمل الطائر "بنو" على ظهره. وفى أسطورة أخرى ظهر آتوم على زهرة اللوتس وكان الطائر "بنو" ممثلاً بجانبه [٤٢].
كما مُثل أيضاً الطائر "بنو" فى معبد ادفو بصحبة التاسوع، وهذا يدل أيضاً على أن هذا الطائر كان مرتبطاً بكثير من المعبودات الأخرى [٤٣].
إن النصوص المصرية القديمة وخاصة تلك التى تروى لنا أسطورة الطائر "بنو" (الفونكس) لا تتفق مع بعضها البعض على ماهية هذا الطائر، ولكن هناك نصين من العصر المتأخر يرويان كيف وُلد الطائر "بنو" على شجرة الصفصاف فى هليوبوليس. مع أن ارتباط هذا الطائر بشجرة الصفصاف معروف أيضاً قبل العصر المتأخر[٤٤].

---

40 Urk. VIII, 11, 12 ; Kakosy, o.c., p. 1033.

٤١ تظهر فى كون البنو معبوداً للخلق وكذلك شو وتفنوت، وخروج الهواء من نفس الحياة الذى يأتى من فم الطائر "بنو" راجع: - Clark, o.c., pp. 119 - 120.

42 CT, II, 4 ; Van den Broek, o.c., p. 17, pl. 9, 1 ; Kakosy, o.c.

43 Edfou III, 323 ; Kakosy, o.c.

– وقد حاول البعض أن يربطه مع المعبود ددون النوبى، لأن ددون جالب البخور مُثل كطائر، وهو بذلك مثل الفونكس فى الأسطورة الكلاسيكية، وإن كان من الصعب ربط ذلك بالبنو، خاصة أن عبادة ددون كانت فى الجنوب ولم تُعرف فى هليوبوليس : - Clark, o.c., pp. 13-14.

– صدقة موسى على : "أضواء جديدة على المعبود النوبى ددون"، فى كتاب المؤتمر السادس لإتحاد الآثاريين العرب، القاهرة ٢٠٠٣، ص ٢٥٤– ٢٥٦ ، ٣٠٠– ٣٠١.

44 p Chester Beatty VIII Verso 11, 1 ; Kakosy, o.c.

– إرمان : المرجع السابق ، ص ٣٣ .

– ارتبط البنو بالشجرة المقدسة، وفكرة أجسام سماوية تبزغ من شجرة الكون وردت فى نصوص الأهرام (pyr. 1962) وكانت الشجرة هى الطرفاء Tamarisk وقد رمزت نصوص الدولة القديمة لإرتفاع النجوم بتحليق طيور، وهكذا فإن شكل الطائر يرتفع من عشه هو نتيجة طبيعية للفكرتين، وقد عُرفت هذه الشعائر فى المعابد الرئيسية، ولكن الشجرة يمكن أن تكون النخلة أو الطرفاء أو الصفصاف أو الجميز أو السنط. وفى النصوص المتأخرة مُثل البنو جاثياً على شجرة الصفصاف فى معبد الشمس فى هليوبولس، وذكر البنو يُشرق على الصفصاف كإله الأفق الشرقي، وخاصة فى النقوش البطلمية حيث أصبح البنو – بدلاً من الصقر– طائر الشمس. وذكرت لوحة مترنيخ (Mitternich, 177) أن الصفصاف محفوظ فى مقصورة البنو فى هليوبوليس، ولكن هناك مصادر= =مبكرة (مسلة تحوتمس الثالث) تربط البنو بالسنط. ولذلك رجح البعض أن نوع الشجرة غير هام. - Clark, o.c., pp. 126 – 7.

- Bonnet, H., Reallexikon der agyptischen Religionsgeschichte, Berlin 1953, pp. 594 – 5 , pl. I, 2 ; Van den Broek, o.c., p. 16.

فإذا ما جسم ذلك الطائر على شجرة الصفصاف المقدسة بتلك المدينة العظيمة كان أمارة على الفرح والأمل " عادت العنقاء " وكل طفل يولد فى ذلك اليوم يحتفظ فى اسمه بذكرى تلك اللحظة المدهشة (٤٥).

ويروى أيضاً أن الفيضان يأتي كل عام حاملاً معه الطائر "بنو"، ولعل هذا هو السبب فى أنه عند كتابة كلمة *bꜥḥ* الفيضان نرى أن هناك الطائر "بنو" ممثلاً وكأنه واقف على تل فى إشارة إلى أن الفيضان يحمل معه كل عام الطائر"بنو" (٤٦).

وفى نصوص معابد العصر المتأخر ظهرت للطائر "بنو" أدوار كثيرة فعلى سبيل المثال فى معبد ادفو نرى أن هذا الطائر يقف على قائمة البا (الأرواح) الخاصة بالمعبودات وذلك لأنه يستطيع الطيران إلى أركان السماء الأربعة. وفى نفس المعبد (ادفو) ظهر هذا الطائر آخذاً شكل حورس ادفو، وظهر أيضاً كوالد حتحور، وظهر أيضاً كإله شافى لأمراض حتحور وحامى لها (٤٧).

ورغم أنه كما رأينا سابقاً كيف كان الـ"بنو" رمزاً من رموز الخلق الأولى، فيبدو أن دوره كان ثنائياً فى الدين المصري، حيث يمكن أن يعتبر وسيطاً بين الجنس البشرى وعالم المعبودات، ويسيطر بتحليقه على قوة المعبودات فى السماء (٤٨).

ومن خلال الارتباط الذى حدث بين رع واوزير كمعبودين للموتى ظهر دور الـ"بنو" فى نصوص الموتى. ففى معبد ادفو ظهر الطائر "بنو" ضمن أشكال تسعة معبودات متوفين والتى كانت أرواحهم فى السماء (٤٩). وبما أن الطائر "بنو" –وفق إحدى الروايات– كان يُحى نفسه، بدل أن يحل غيره محله، فبذلك ارتبط برب الموتى، وظهرت صورته فى بعض المقابر بين المعبودات(٥٠).

كان الطائر "بنو" على مر العصور المصرية رمزاً للتجديد والشباب، وهذا ما رواه كُتَّاب كثيرون أمثال هيرودوت، وحور أبوللو، وفقاً لشرائع هليوبوليس (٥١).

وكرمز للوقت والأزلية كان للطائر "بنو" دلالات كثيرة، فعلى سبيل المثال يُروى أنه عندما يُقال "*bnw ỉw*" (جاء الطائر بنو) فقد كان هذا دلالة على أنه يجلب السعادة والخير. وارتبط الـ "بنو" باحتفال اليوم الأول من السنة الجديدة، فى بداية الفيضان السنوى للنيل،

---

٤٥ "أشبه بعودة البجع إلى قمم سقوف منازل الألزاس فى أوربا" راجع : جورج بوزنر–آخرون: معجم الحضارة المصرية، ص ٢٤٦.

46 Gardiner, Eg. Gr., sign – List, G 32.

– وللمزيد راجع : - Clark, o.c., p. 8 ; Van den Broek, o.c., p. 23.

47 Edfou , VIII, pp. 145 , 3, 6 – 8 ; 146, 7 .

٤٨ وكملاك يعلن أحداثاً رئيسية وفيما بعد قدر ومصير الجنس البشري. للمزيد راجع :

- Clark, o.c., pp. 132 – 4 .

49 Edfou , IV, 240 ; Kakosy, o.c., p. 1033 .

٥٠ لبيب حبشي : مسلات مصر ، ص ١٨. - Habachi, o.c., p. 5.

51 Kakosy, o.c., p. 1034 (= Horapollo I, 35 ; II, 57).

وتتضح العلاقة والرمزية هنا؛ ففى الخلق يطير الطائر من على التل الأزلى الذى كان أول شئ يبزغ من الماء اللانهائي، وفيضان النيل يعيد تلخيص هذا الحدث (الحياة تبدأ من جديد) وقد عُبر عن ذلك فى عدد كبير من أسماء المواليد، الذين حملوا إسم *ỉw Bnw* أو *ỉw Bnw* [٥٢]. "يأتى البنو" أو "عادت العنقاء"، والذى ارتبط بعودة الطائر "بنو" أى ينتمى إلى نوع أسماء الأعياد، وهى أسماء الأشخاص الذين وُلدوا أو استقبلوا أسماءهم فى احتفال هام.

وينطبق ذلك الاسم مع الاسم المتأخر *ỉw ḤP* أو *ỉw ḤP* بمعنى " يأتى أبيس " الذى أُعطى لمواليد فى يوم وجود عجل أبيس جديد، ويرى Ranke أن عودة الـ"بنو" المقدس فى معبد هليوبوليس قد كانت مرتقبة ومرحباً بها منذ الدولة القديمة، بنفس الفرحة التى كانت فى حالة العجل أبيس فى منف منذ بداية الدولة الحديثة على الأقل[٥٣].

كما أن هذا الطائر قد ارتبط بعيد السد وكان يُلقب "سيد احتفال السد"[٥٤]، وكما رأينا ارتبط بشجرة اشد "سيد شجرة اشد". ولعلها تلك الشجرة المقدسة القديمة التى تُسجل المعبودات أسماء الملوك على أوراقها. فعندما دُفن اوزير وارتفع عموده فذلك يعنى أن فترة زمنية قد انقضت وظهرت دورة جديدة، وقد رُمز لذلك بظهور الـ"بنو" على الشجرة التى تنبت من جسد اوزير، موت المعبود وطقس دفنه يعنى إعلان عهد جديد وهذا هو سر الوجود "المولود من الأمس" المغزى الذى حمله الـ"بنو" عندما اندمج فى شعيرة اوزير، وهى واحدة من أهم الشعائر الحولية فى التقويم المصري أجريت فى معبد هليوبوليس وربما فى كل المعابد الرئيسية. وكانت كتابة اسم الملك على الشجرة المقدسة *išd* – وهى نوع من شجر الحياة – تهدف إلى العمر الطويل للملك وإمكانية الخلود. فمثلاً ذُكر لرمسيس الثانى "سيد المعبودات (آتوم هنا) ضاعف له أعياد السد فوق شجرة لبخ Persea داخل بيت البنو" وبما

---

٥٢ فربما قُدم الطائر " بنو " للتبجيل فى الأسماء، كما يُرى من Brt. Mus. 1486 التى تحوى اسماً s n Bnw فى مثال معتاد يعنى " رجل البنو ". - Clark, o.c., pp. 108- 109.

- وعن أمثلة للإسم راجع: - Ranke, H., Zum phoenix, in : ZAS 78, p. 54.

٥٣ للمزيد راجع :

- Clark , The Origion of the Phoenix, pp. 108- 9 ; Bonnet, o.c.,p. 596; Van den Broek, The Myth of the Phoenix, pp. 23 – 24.

- وفيما بعد حينما ذكر حور ابوللو أن الفونكس صُور على أشرعة السفن كبشير لرحلة سعيدة فربما اعتمد ذلك على أن الـ "بنو" المصرى كان رمزاً للحظ الحسن: - Clark,o.c., p. 115.

٥٤ كما فى برديات الفيوم، وفى هذا العيد يتم تجديد الملكية وارتقاء الملك الجديد، يعنى تجديد الوقت وعودة إلى بداية الخلق، وإعادة العمر الذهبي الأسطوري والذى تظل به العلاقة بين الإنسان والمعبودات متناسقة، وربما دخل البنو فى هذا لأنه كان رمزاً قديماً لخلق العالم والحياة، راجع:

- Van den Broek, o.c., pp. 22- 23.

أن هذه الشعيرة كانت تُجرى داخل البيت المقدس للـ"بنو" فذلك يؤكد حقيقة أن مقصورة الطائر كانت المكان المقدس الخاص بطول الحياة وتسجيل عصور الزمن (٥٥).

وقد سُميت نجوم الصباح والمساء أيضاً على اسم الطائر "بنو"، وكان مرتبطاً بسماء الليل حيث كان يشبه فينوس Venus الزهرة ، كما كان يُطلق على الكوكب أحياناً اسم اوزير وأحياناً أخرى اسم الـ " بنو". ويُحتمل أنه على أساس اتحاد الـ"بنو" مع الشمس أعتبر كنجم الصباح والمساء فينوس، وفى كتاب الموتى فصل ١٢٢ المتوفى يدخل كصقر ويخرج كطائر " بنو " (إله الصباح أو نجم الصباح) ذلك يفتح الطريق له ليدخل الغرب الجميل فى سلام.

الصقر هو طائر شمس الغرب كما تدخل فى العالم السفلى، والبنو ينتمى إلى الشرق(٥٦)، وتسبب ذلك فى أن شرق –غرب يمكن أن يُعبر عنها بواسطة بنو– صقر، وبما أن البنو تطابق مع فينوس (ربما من قبل عصر الدولة الحديثة) فإن النتيجة يمكن أن تكون أن الصقر يمثل فينوس نجم المساء. ويتأكد تطابق البنو مع نجمى الصباح والمساء أيضاً من تطابقه مع اوزير ابتداءاً من الدولة الوسطى ثم الدولة الحديثة وما بعدها، ومعروف علاقة اوزير بالنجوم، وتنظيم الوقت والسنة والأبدية، ومن ثم تعلق الـ"بنو" بكل هذا(٥٧). وقد رمز الطائر "بنو" أيضاً وتعلق بنجم الشعرى اليمانية Sothis حيث كان يحمل البشرى، وكذلك ارتبط بالقمر والتقويم القمرى(٥٨).

وفى إحدى البرديات يوجد شكل لمعبود برأس الطائر "بنو" وبجانبه توجد تمثيلات لـ *nḥḥ* و *ḏt* ،وربما هنا يُشير *nḥḥ* إلى النهار و *ḏt* إلى الليل، وسبب وجود الـ"بنو"

---

٥٥ ارمان : ديانة مصر القديمة ، ص ٣٣ . - Clark, o.c., p. 127 .

٥٦وعلاقة البنو بالشرق واضحة ليست فقط من التطابق مع فينوس (الزهرة) ولكن من أمثلة أخرى مثل: طائرين على حامل يُحددا اسم النصف الشرقي لإقليم بالدولة الحديثة:

- Gauthier, DG, II, p. 21; Gardiner . JEA, VI, p.47 ; Clark, o.c., p.23, 110, 123, 133.

٥٧ ففى نسخة Lepsius, Todten buch, 100- 101 صورة للمتوفى يركب قارب رع ويقف طائر "بنو" خلف المعبود، هذه الصورة ربما تفسر B.D., 100 (s) "أنا أحضرت البنو إلى الشرق واوزير إلى ابوصير" وإحضار البنو إلى الشرق يشير إلى فينوس.

– وربما تسقط إمكانية تمثيل معبود طائر مالك الحزين لنجم الصباح فى نصوص الأهرام– التى أخذت معبودين آخرين متعلقين بحورس– ولكن الـ" بنو " كان بشكل واضح نجم الصباح وبا اوزير فى الدولة الوسطى، وفى الدولة الحديثة ففى الخرائط الفلكية فى المقابر مثل الـ"بنو"= =فينوس، وهذه الجداول الفلكية لها أصول من الدولة الوسطي فقد طابق كهنة هيرقليوبوليس الـ"بنو" مع روح اوزير، وهذا يفيد أنهم أدركوا التوحد مع نجمى الصباح والمساء، وقد عُرف التطابق مع نجمى الصباح والمساء عند البابليين أيضاً. للمزيد والأمثلة راجع :

- Clark, o.c., pp. 23- 24 , 125 – 126 ; Van den Broek, o.c., p. 18.

58 Clark, o.c., p. 130 ; Van den Broek, o.c., pp. 30- 31.

كأحد أشكال رع ربما يُشير إلى أن هذا الطائر هو القوة المنظمة والتى تتحكم فى تعاقب الليل والنهار (٥٩).

وهناك ارتباط وثيق بين الطائر "بنو" والمعتقدات الدينية المصرية الخاصة بالعالم الآخر، ولعل هذا ما يفسر ارتباط هذا الطائر بمعبودات أمثال رع واوزير وآتوم وهذا مذكور فى نصوص الأهرام.

أما فى نصوص التوابيت فيُذكر أن الموتى الذين يأخذون شكل الـ"بنو" يعطى لهم رع حق المرور من بوابات العالم الآخر. وفى الفصل ٦٤، ١٧ من كتاب الموتى نرى أن الطائر "بنو" له إمكانية الدخول والخروج من العالم الآخر. وفى كتاب الكهوف يُسمى الـ "بنو" *b3 d3 tiw* . وفى أحد النصوص الأخرى يُسمى هذا الطائر "الذى يعبر بوابات العالم الآخر مثل رع واوزير".

وفى نص يرجع إلى الأسرة ٢٢ يحكى أحد الآباء لإبنه "لقد قضيت طول العام أعمل له ولقد أخبرت عنه الطائر بنو"، ولعل المتحدث يقصد المعبود رع.

وأحياناً ما كان يطلق على المتوفى – الذى يسير مع طائر الـ *nwr* – "أنه البنو الذى يعبر *sw3*". وهناك أيضاً ارتباط وثيق بين هذا الطائر والمعبود انوبيس (٦٠).

وهناك العديد من النصوص التى ترجع إلى العصر المتأخر يتمنى فيها المتوفى التحول إلى الطائر "بنو". وهذا ما ظهر أيضاً فى كتاب الموتى فى العصر المتأخر، حيث يوجد فصل بعنوان "تعويذة للتحول إلى الطائر بنو". وأيضاً يُذكر فى أحد الكتب الدينية أن خاصية التحول إلى الطائر "بنو" لها منافع صحية؛ ففى أحد الأيام يقوم المريض بزيارة بيت الـ"بنو" وتقديم القرابين لهذا الطائر حتى يشفى.

كما يوجد فى المقابل الكثير من النصوص التى يتمنى فيها المتوفى أن يتحول إلى شكل طائر الصقر. ويبدوا أن هناك ارتباطاً بين الطائر "بنو" وطائر الصقر؛ ففى نصوص العصر المتأخر يوجد نص يقول "لقد دخلت كالصقر وخرجت كالطائر بنو"، وعلى لوحة لشخص يُسمى "باحرى" كان يتمنى هذا الرجل أن يتحول إلى الطائر "بنو" وأيضاً إلى الصقر، كما يوجد فصل كامل فى إحدى البرديات الديموطيقية بعنوان "التحول إلى

---

59 Van den Broek, The Myth of the phoenix, p.438, pl. 9, 3; Kakosy, o.c., p.1034 .

– وبما أن الطائر الأزلى قد اتحد مع الهواء، أو النفس كمصدر للحياة "الحى الأوحد"، "سيد السنين" وهو روح الهواء، أى طائر–*nḥḥ*، وربما أنه شكل آخر للبنو، وكتشخيص للحياة وبداية الوقت، وكونه متحداً مع الـ"بنو" أو نحح فهو توحد مع الحياة نفسها. - Clark, o.c., p.121.

60 Pyr . 1652; CT VI, 286 u, 299; V, 393 a – b; Kakosy, o.c., pp. 1034- 35 .

– وفى مواضع من كتاب الموتى "البنو" با–رع، ولتوحد رع مع اوزير، يصبح "البنو" با–اوزير، وكشكل من أشكال اوزير، للمزيد راجع : - Clark, o.c., p.110; Van den Broek, o.c.,pp. 18-19.

– مانفرد لوركر : معجم المعبودات والرموز فى مصر القديمة، ترجمة صلاح الدين رمضان ، مراجعة محمود ماهر، القاهرة ٢٠٠٠، ص ١٩٣ .

طائر الأيبس وطائر الصقر وطائر البنو"، وفى بردية Brennr - Rhind هناك نص يذكر "إن الروح هي البنو, والقلب هو الصقر والايبس" [٦١].
وفى كتاب الموتى، فصل ١٢٥ يظهر الطائر "بنو" كرمز للطهارة فى هيرقليوبوليس.
وفى الطقوس الدينية الخاصة بالدفن نجد ذكر أولاد حورس الأربعة والطائر "بنو" مصنوعاً من الشمع. وربما يدل ذلك على أن الـ"بنو" كان يلعب دوراً هاماً فى حماية المتوفى مع أولاد حورس الأربعة [٦٢].
وفى الأدب الديني الخاص بالمتوفى نجد أن هناك ارتباطاً بين الطائر "بنو" والقلب، فعلى سبيل المثال فى مقبرة توت عنخ آمون وُجدت جعارين صُوِّرَ عليها الـ"بنو"[٦٣]. وأيضاً وجدت تميمة على شكل قلب ومنقوش عليها الطائر "بنو". وفى إحدى البرديات نجد أن هذا الطائر قد مُثل واقفاً بجانب قلب وجعران[٦٤]. وشكل الجعران والقلب والطائر " بنو " يُستخدم كأحد المناظر التى تزين كتاب الموتى كما فى الفصل 29B وهو بعنوان "أرواح رع"، وأيضاً فى كتاب الموتى فصل 30B [٦٥].
وقد ذُكر الطائر "بنو" كثيراً فى النصوص التى تتعامل مع السحر[٦٦]، فمثلاً فى إحدى التعاويذ السحرية: يمكن أن يُخلق الـ"بنو" عن طريق ربط سبع حلقات مع بعضها البعض[٦٧]. وكما رأينا سابقاً استخدام تعبير"*bnw ỉw* " ليشير إلى أن الطائر "بنو" رمز لجلب السعادة، يمكن أيضاً فى أحيان أخرى أن يُشير إلى أنه رمز للشر [٦٨].

---

61 Kakosy, L., "phonix", in : LA, IV, p.1035, and nos. 88 – 90 .

- ارمان : المرجع السابق ، ص ٢٥٣ – ٢٥٤ .
- وبسبب علاقته بالصقر ربط البعض بين الـ"بنو" وحورس فالمتوفى يكتسب قوة الخالق الأزلي (الذى يرمز له بالبنو أو حورس الصقر) ليسافر إلى العالم الآخر. - Clark, o.c., pp. 24- 25.

62 Kakosy, o.c., pp.1035- 36 .

63 Carter, H., The Tomb of Tut. Ankh. Amen II, London 1927, p. 121, pl. 26c ; Malaise M., Les Scarabees des coeur dans l' Egypte ancienne , Brussel, 1978, pp.56 ff. ; Kakosy, o.c., p.1036. .

64 Ibid ., (=Piankoff, A. and Rambova, N., Mythological Papyri, BS 40, 3, 1957, pl. 3) .

65 Malaise, o.c., 56 ; Kakosy, o.c.

- وعن أمثلة أخرى للطائر "بنو" ومكتوب عليه "البنو بن رع" راجع: - Id., o.c., and no. 106.

٦٦ مثل لوحة مترنيخ السحرية، للمزيد من الأمثلة راجع :

- Kakosy, o.c., p.1036, nos. 108-117.
- وللمزيد أيضاً :

- David , Rosalie, Religion and Magic in Ancicnt Egypt, London 2002, Passim . http://www.philae. nu/akhet/Benu. Html.

67 Kakosy, o.c., p.1036 (=p chester Beatty VII, recto III, 7).

٦٨ وعن النصوص التى تتناول الجانب الحسن والجانب السيئ للطائر "بنو راجع:

- Kakosy, o.c., p. 1036 and nos. 118- 21.
- CF. Van den Broek, o.c., 113 ff ; Brunner, in : GM 25, 1977, 45.

لعب طائر الفونكس أيضاً دوراً مهماً فى النصوص القبطية وخاصةً على تماثيل التراكوتا [٦٩] من نجع حمادى. ولعل هذا ما يُفسر الدور الدينى المهم لهذا الطائر فى الديانة المصرية القديمة على مر عصورها[٧٠] .

مما سبق يمكن تلخيص دور الطائر "بنو" فى العقيدة المصرية على النحو التالي :

١- كان يُمثل رع إله الشمس وذلك جعله مرتبطاً بهليوبوليس. وقد مثل وارتبط أو تطابق مع معبودات أخرى مثل اوزير وحتحور وحورس وانوبيس.

٢- طائر خلق نفسه بنفسه ولذلك يُطلق عليه *ḫpr ḏs.f*.

٣- كان رمزاً للتجديد والشباب والسعادة .

٤- كان وسيطاً بين الجنس البشرى وعالم المعبودات وبشيراً يعلن أحداثاً رئيسية وفيما بعد مصير الجنس البشرى.

٥- له أهميته فى الحياة الأخرى حتى تمنى الإنسان "التحول إلى الـ بنو".

٦- كان رمزاً من الرموز الأزلية وله علاقة بالوقت والنجوم .

وبعد المصريين القدماء شغلت أسطورة العنقاء (الفونكس) خيال العديد من شعوب العالم ونادراً ما نجد هكذا موضوعاً خيالياً تتناوله شعوبٌ مختلفة تفصل بينها عصورٌ وأزمنة. ويبدو على حد تعبير Rundle Clark أن أسطورة الفونكس هى تجميع للروايات الشعبية المصرية حول رمز الـ"بنو" ثم فُرغت فى قالب جديد لمنفعة الثقافات الأخرى [٧١].

وعلى سبيل المثال : فى فلسطين خاصة عند **العبرانيين** لأن فكرهم تأثر بالفكر المصري القديم خاصةً فى الأساطير الدينية والأدب. ومن ثم يُرجح أن مؤلف أناشيد أيوب كان على دراية بأسطورة الفونكس، كما ظهر فى الفقرة ١٨ من الأنشودة التاسعة والعشرين وتُرجمت كالآتي :

- "فقلتُ أنى فى وكرى أسلم الروح والسمندل (الفونكس) أكثر أياماً"

- 'Then Isaid Ishall die in my nest, and as the Phoenix I shall multiply my days'.

---

٦٩ وهى تماثيل صغيرة من الطين المحروق، أستخدم معظمها كلعب للأطفال؛ راجع : الفريد لوكاس: المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكى اسكندر، القاهرة ١٩٤٥، ص٢٩٧- ٣١٨.

70 Van den Broek, The Myth of the phoenix, Passim; Kakosy, o.c., p.1036 .

٧١ وقد تجمعت الروايات الشعبية حول الـ "بنو" كما تجمعت حول ميلاد السيد المسيح فى الأناجيل الابوكريفاوية والأدب العامي فى العصور الوسطى. - Clark, o.c., pp.134- 35.

وذكر المؤلف كلمة وكر (عش) لأن الأساطير القديمة كانت تربط بين العنقاء وعشه الخرافي الذى كان يبنيه من أعشاب منتقاه. وكان أيوب يريد أن يحيا ولا يوجد شئ أطول عمراً من العنقاء الذى صار مضرب الأمثال [٧٢].

ويُنسب الفضل إلى **الإغريق** فى نقل الأسطورة المصرية إلى العالم الغربي بعد صياغتها فى أسلوب هللينى. وقد بالغ الإغريق فى هذه المعتقدات وأضفوا عليها ما يناسب خيالهم وألفوا أسطورة الطائر العجيب، فمن مولده الشبيه بمولد الشمس، ومن حُكمه على الدورات الزمنية صاغوا أسطورة الطائر الذى قتل نفسه وسط اللهب ثم وُلِدَ ثانيةً من رماد جسمه المحترق، والذى كان يظهر فى فترات منتظمة تبلغ كل منها: خمسمائة سنة تبعاً لإحدى الروايات، وألف سنة تبعاً لرواية أخرى، وألف وأربعمائة وإحدى وستين سنة حسب رواية ثالثة، وأخيراً اعتقدوا –كما اعتقد المصريون قبلهم أن عودته تُنبئ بأحداث هامة [٧٣].

---

٧٢ واللفظ الذى ورد فى النص العبري هو "حول" أو "خول" وهو الذى عرف به العبرانيون العنقاء: سيد أحمد الناصري: "العنقاء بين فكر العرب وفكر الإغريق والرومان" فى : المجلة التاريخية المصرية، المجلد التاسع عشر، القاهرة ١٩٧٢، ص١١٥– ١١٦.

- (= Cambridge Bible, Job , with Notes Introduction and Appendix by the Rew. A.B. Davidson, Cambridge 1899, Comment on Song XXIX, 18, p.205)

– وقد ذكر بعض العلماء علاقة للحاخامات المتمسكين بالتلمود بالفونكس، راجع :

- Van den Broek, p. 59.

– ويبدو أن عبادة الـ"بنو" قد كانت مشهورة بشكل خاص بطول حدود مصر الشمالية الشرقية، حيث كان للمصريين علاقات مباشرة مع الشعوب الآسيوية. حتى احتمل البعض أن القصة السامية= =دخلت مصر من خلال هذه الحدود بعد أن لاحظوا أن حجر البنبن فى هليوبوليس مشابه للرموز السامية الخاصة بالديانة؛ Clark,o.c., p.135.، وهذا الاحتمال مردود عليه لأن الأصل مصرى كما رأينا.

٧٣ جورج بوزنر– وآخرون : معجم الحضارة المصرية القديمة، ص ٢٤٦– ٢٤٧.

– ويذكر (ارمان : ديانة مصر القديمة، ص٣٣) أن هذا الطائر ولد فوق شجرة فى معبد هليوبوليس، وهو كذلك روح اوزيريس يحط على الشجرة النابتة فوق مقبرته، ولعل هذه الشجرة هي بعينها تلك الشجرة القديمة التى اعتاد آلهة مصر أن يكتبوا أسماء الملوك على أوراقها. وكان الـ"بنو" يُلقب "سيد الأعياد الفضية" بمعنى رب الحقب الطويلة من الزمن، ولعل ذلك يفسره الاعتقاد عند الاغريق القدماء بأن الفونكس لا يعود إلا بعد مدة طويلة من الزمن (٥٠٠ أو ١٤٦١ سنة) ... ولعل الناس اعتادوا رؤية هذا الطائر فوق الشجرة المقدسة، ثم حدث أن غاب عن مكانه مدة طويلة، فرأى المصري فى رجوع الطائر بعد مدة طويلة من الزمن إلى الشجرة حادثاً كبيراً يسترعى الانتباه ويدعو إلى الفرح والابتهاج .

– ويرى (Van den Broek, o.c., p. 26) بما أن هيرودوت قد ذكر أنه سمع من الكهنة المصريين أن الفونكس ظهر كل٥٠٠ سنة فى معبد الشمس فيستنتج من ذلك أن دورة الفونكس هذه كانت موجودة فى تفكير المصريين، والرواية الأخرى بأن الفونكس كان يظهر على فترة فاصلة من ١٤٦١ عاماً عرفت بما يُسمى فترة الشعرى اليمانية، والتى كانت مهمة حقاً فى مصر القديمة.=

وقد وصف هيرودوت هذا الطائر، عندما زار مصر وشاهد صوره فى هليوبـــوليس، ويبدو أنه كان مقتنعاً بأن طائر الفونكس كان موجوداً بالفعل وليس أسطورياً لأنه روى قصته خلال حديثه عن طيور القطر المصري [٧٤].

ذكر هيرودوت:"وهناك طائر آخر مقدس يُسمى"الفونكس" لم أره إلا مصوراً. إذ أنه يـــزور البلاد فيما ندر؛ يزورها كل خمسمائة عام على حد قول أهل هليوبوليس، وذلك عندما يموت أبوه. وإذا كان يشبه رسمه فهكذا يكون حجمه وشكله:بعض ريش جناحيه ذهبـــى وبعـــضه أحمر.وهو قريب الشبه جداً من النسر فى هيئته وحجمه[٧٥]. ويروون أنه يدبر فى مهارة هذا الأمر،ولكننى لا أصدق ما يقولون. يروون أن هذا الطائر يغادر بلاد العرب حاملاً أباه إلـــى معبد الشمس ليدفنه بهذا المعبد، وذلك بعد أن يغطيه بطبقة من المر،ولكى ينقله يقوم بما يلي: يصنع أولاً من المر بيضة بالحجم الذى يستطيع حمله، ثم يحاول حملها،فإذا انتهى من محاولته يفرغ البيضة ويضع اباه فيها. وبعدئذ يلطّخ بالمر ثانية المكان الذى جوفه من البيضة وأدخل أباه منه، على أن يبقى ثقل البيضة واحداً (قبل تفريغها وبعد وضع أبيه فيها) وبعد أن يغطى أباه هكذا، ينقله إلى معبد الشمس بمصر؛ ذلك ما يفعله ذلك الطير حسب قولهم" [٧٦].

لم يذكر هيرودوت طريقة موت الفونكس، وتذكر بعض الروايات أن طائر الفـــونكس عندما يحس بدنو أجله يجمع أعشاباً من طيب النبات ثم يرقد عليها ويشعل فيها النار، ويظل حتى يحترق مع العش، ثم يتخلق من الرماد طائر فونكس صغير يكبر ويصبح كبيراً يجمع رفات أبيه ويكون منها بيضة كبيرة يحملها بين مخلبيه ويطير بهـــا إلـــى مصر إلى معبد إله الشمس فى هليوبوليس، ليترك رفات أبيه، فيؤدي عليهـــا الكهنـــة الطقوس وشعائر الدفن المطلوبة. وتذكر رواية أخرى أن طائر الفونكس الكهل يطيـــر إلى مصر حيث يموت ويتخلق من جثته الطائر الصغير الذى يترك رُفَات أبيه ويعـــود من حيث أتى [٧٧].

- =وقد قام (Van den Broek, o.c., Passim) بدراسة مفـصلة لتفـسير أن أســطورة الفــونكس الكلاسيكية تعتمد على أسطورة الـــ"بنو" المصري .
- وأيضاً عن الأصل المصري للفونكس ومشابهة صفاته للـــ"بنو" راجع على سبيل المثال لا الحصر:

- Clark, Rosematy, The Sacred Tradition in Ancient Egypt, Minne Sota: Llewellyn publications. - http://www.philae. nu/akhet/benu,htnl.

٧٤ ويعتبر (سيد أحمد الناصري : المرجع السابق، ص١١٩) وصف هيرودوت هو جـــوهر الفكـــرة الغربية عن هذا الطائر.

٧٥ يُرجح د.أحمد بدوى أن هذا الوصف الذى أورده هيرودوت مأخوذ عن سلفه هيكاتيه: هيـــردوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجه، تقديم وشرح أحمد بدوى، ص١٧٩، حاشيه (١).

٧٦ المرجع السابق ، فقرة ٧٣، ص ١٧٨– ١٧٩.

٧٧ سيد احمد الناصري : المرجع السابق ، ص ١٢٠.

- ويبدو أن هذه الروايات مستمدة من أصول مصرية ثم حُرفت وأضيف إليها، راجع :

- Clark, The Origion of the Phoenix, pp.130- 32 ; Habachi, The Obelisks of Egypt, p. 5.

ويذكر حور أبو للو[٧٨] عن الفونكس عند المصريين: أنهم عندما يرمزون إلى نفس عمرت طويلاً أو إلى الفيضان فإنهم يرسمون طائر الفونكس، فهم يرمزون به إلى النفس المعمرة لأنه أطول المخلوقات عمراً، ويرمزون به إلى الفيضان لأنه رمز الشمس التى لا شئ يفوقها حجماً فى الوجود. وإنهم يرمزون به إلى من عاد إلى وطنه بعد غياب طويل، لأنه إذا ما أتاه أجله بعد خمسمائة عام عاد إلى مصر، ليموت فيها ويتلقى الشعائر الجنائزية. وهو أكثر تذوقاً للشمس من أى طائر آخر، والنيل يفيض لهم بفعل حرارة إله الشمس.

وذكر أيضاً أن المصريين رموزا به إلى دوران الدهر، لأن ولادته تجئ نتيجة اكتمال دورة الأحوال (الدهر). وروى حور أبو للو عن ولادته أنه عندما يحس طائر الفونكس يدنو أجله يسقط على الأرض، محدثاً فى جسده فجوة، ومن دمه المتدفق من جراحة يتخلق طائر جديد، وما أن ينبت له جناحان حتى يموت أبوه – عند مطلع الشمس– ويعود الإبن إلى وطنه الأصلى، ويتولى الكهنة المصريون دفن الفونكس الميت.

وفيما يلى أهم نقاط الاتفاق والاختلاف بين الـ"بنو" المصري والفونكس الإغريقي، والتى تؤكد أيضاً على الأصل المصري :

١- الـ"بنو" والفونكس كلاهما طيور شمسية، وكلاهما متعلق بهليوبوليس مع أن الخاصية الأخيرة تغيب أحياناً من بعض المعتقد الكلاسيكى.

٢- جوهر الأسطورة فى العالم الكلاسيكي أى بعث وموت الطائر كان معروفاً فى مصر.

٣- نُسب إلى كل من الطائرين التوالد الذاتي .

٤- اتفق الطائران فى الاسم .

٥- لا يوجد تطابق بينهما فى المظهر الخارجي [٧٩]، وحدث اندماج فى تصويرهما لأول مرة فى مصر فى العصر الرومانى.

٦- كلا الطائرين مُثلا جاثيين على شجرة (البنو على الصفصاف، والفونكس على نخلة).

٧- ومُثلا أيضاً جاثيين على تل .

٨- وظف الـ"بنو والفونكس كرمز لأحداث وحالات تتعلق ببداية العالم، وكانت أوضح للـ"بنو" فى دوره فى الخلق كمظهر لآتوم– رع، بالنسبة للفونكس هذه الرمزية

---

٧٨ هو كاتب مصرى، ولكن وصل إلينا مؤلفه فى شكل ترجمة يونانية ركيكة، كُتبت بعد قرنين على الأقل من الوقت الذى سجل فيه ملاحظاته باللغة المصرية، فى الفترة الأولى لحكم البيزنطيين. راجع: - Clark, o.c.

– سيد احمد الناصري : المرجع السابق، ص ١٢١ – ١٢٢.

٧٩ صوره اليونان والرومان بصورة تشبه النسر والطاووس.

أسست على علاقته بالسنة العظيمة أو الطويلة، وقد اعتمد أصل هذه العلاقة أيضاً على رمزية الـ"بنو" المصرى لنجم الشعرى اليمانية.

٩- لعب كل منهما دوراً فى رمزية الحياة بعد الموت [٨٠].

وقد تقبل **الرومان** الاسم والأفكار الإغريقية ولم يضيفوا عليها شيئاً يُذكر، عدا صياغة الاسم بحروف لاتينية (Phoenix) [٨١]، كما ذكرنا سابقاً.

وقد استهوت أسطورة الفونكس(العنقاء) خيال كثير من الكتاب والشعراء والفلاسفة الإغريق والرومان ، فتناولها كل منهم بطريقة خاصة لخدمة القصد الذى كان يبغيه؛ فمثلاً توقف عندها بلينى الأكبر فى مؤلفه عن التاريخ الطبيعي، متحدثاً عن الأعشاب المنتقاه التى كان يبنى منها طائر الفونكس عشه، وأنها كانت ذات رائحة طيبة. كما تناول عادات الفونكس وسلوكه وطباعه، ونشأة الطائر الجديد من الطائر الكهل الميت[٨٢]. وفى روما القديمة أستخدم الفونكس سياسياً كرمز لقدرة الإمبراطورية الرومانية على أن تخلق قوتها[٨٣].

ورغم انتشار المسيحية إلا أن شعراء الرومان المسيحيين قد انبهروا بأسطورة الفونكس، التى ربما ذكرتهم بالحنين الديني فجمال العش وزهوره فوق قمم الأشجار ذكرتهم بالجنة التى وُعد بها المؤمنون. ولاقت فكرة موت الفونكس صدى محبباً فى نفوس المسيحيين الأول فربما ذكرتهم بمعتقدهم بالسيد المسيح حين صُلب ثم قام، وجسد بعض آباء الكنيسة الفونكس كرمز للروح الخالدة، واشتهر الفونكس فى الفن والأدب المسيحي البدائي كرمز للمسيح، وأيضاً للبعث والخلود. وربما وجد رهبان الأديرة النائية قرابة مع ذلك الطائر الذى كان يقضى عمره وحيداً بلا قرينة ولا أب لا ابن[٨٤].

وقد تناولت شعوب الشرق هذه الأسطورة كل بطريقته الخاصة[٨٥]،ويأتى **العرب** على رأس هذه الشعوب؛أطلق العرب على هذا الطائر اسم"العنقاء"وأحياناً"السمندل"ولكن الشائع هو العنقاء،والتى فسرها البعض بأنها مؤنث أعنق والذى يعنى طويل العنق أو

---

80 Van den Broek, o.c.,pp. 24- 26, 31 .

٨١ راجع : سيد احمد الناصرى : المرجع السابق، ص ١١٧.

٨٢ للمزيد وعن أسماء الكُتّاب الآخرين راجع : نفس المرجع السابق، ص١٢٢-٣.

83 http://www.philae.nu/akhet/benu.html .

٨٤ عن أشهر الكتاب والقصائد التى تذكر الفونكس راجع سيد أحمد الناصرى : المرجع السابق، ص ١٢٤-١٢٧. وأنظر الموقع السابق .

- ورأى بعض الكتاب أن الأسطورة توازى حياة يسوع ومهامه فى ثلاثة مواضع: فى شفاعته الروحية من أجل الناس، وتضحيته من أجلهم، وبعثه؛ فالبخور الذى فى عشر الطائر يرمز إلى شفاعة المسيح، والمر يرمز لموت أو تضحيته ليبرأ الناس، وبعث الفونكس يرمز إلى بعثه بعد موته.=

- =Hall, Manly p., The Secret Destiny of America, 1958, pp. 176 - 77, Emphasis added; Hillary's Lapel Pin "Phoenix Bird"

٨٥ عن وجود أسطورة العنقاء فى الجزيرة العربية وفى سوريا وفى الهند، وحتى فى اثيوبيا، راجع:

- Van den Broek, pp.51- 52.

أن فى عنقها بياض كالطوق[٨٦].ويُتبع اسم العنقاء عادةً بإضافة كلمة مُغرب أو مُغربة، وقيل فى سبب ذلك لأنه طائر يكون عند مغرب الشمس، وقيل"عنقاء مغُرب"لأنها تغرب بكل ما أخذته،أو تأتى من مكان بعيد، أولأنها أغربت فى البلاد فنأت فلم تحس ولم تر[٨٧]. عرف العرب قبل الإسلام العنقاء وذكروها كثيراً فى أمثالهم[٨٨]. وأشارت بعض المصادر العربية إلى أن لفظ العنقاء دال على غير معنى[٨٩]. أو أنه طائر معروف الاسم مجهول الجسم، أو أنه طائر لم يره أحد[٩٠]. بينما أشارت مصادر أخرى إلى أن هناك ما يدل على الاعتقاد فى وجودها منذ القدم ولكن لم يتبق فى أيدي الناس من صفتها إلا اسمها، وقد قدمت بعض المصادر أسباباً لاختفائها أو انقطاع نسلها[٩١]. وأشير فى المصادر العربية إلى أن عمرها ألف وسبعمائة أو ألفى سنة وأنها تتزاوج إذا بلغ عمرها خمسمائة سنة. وربما فى ذلك تأثر بما ورد عن العنقاء فى الروايات التى تتصل بمصر القديمة أو التى رواها عنها الإغريق، ويؤكد ذلك إشارة بعض المصادر العربية إلى أنها طائر عظيم لا يُرى إلا فى الدهور [٩٢]. وبالغ الشعراء والكتاب العرب فى وصف العنقاء واختلفت رواياتهم؛ فقالوا: طائر ضخم ليس بالعقاب، لا يمكن صيده، وقيل أن عنقها طويل كعنق البعير. وقيل أنها طائر خرافي، وأطلق البعض عليها اسم الرخ وهو طائر خرافي ضخم تردد ذكره فى القصص والروايات [٩٣]. وأتسع الخيال العربي فى الحقل الديني والتفسير والاجتهاد وقصص الأنبياء فمثلاً فسر البعض قوله تعالي: " طَيْرًا أَبَابِيلَ " بأنه عنقاء. وذكروا اسم العنقاء عند أصحاب الرس، فى قوله تعالي: " وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ "، وفى قوله تعالي :" كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ". وتحدثت بعض الروايات عن العنقاء حينما ذكرت مُلك سليمان عليه السلام [٩٤].

---

٨٦ الرازي ، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، ترتيب محمود خاطر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٦، ص ٤٥٨ .

– ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١، جـ٤، ٣١٣٦؛ تشارلز هويمير : الطيور المصرية، ترجمة سامية مراد، مراجعة أنور عبد الله، القاهرة١٩٦٧، ص ١٦ .

٨٧ ابن منظور : المرجع السابق ؛ وللمزيد: حسين محمد حسين رمضان "سيمرغ، العنقاء فى الفن الإسلامي"، فى : مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد السادس ١٩٩٥، ص ٢٥٤– ٢٥٥ .

٨٨ للمزيد راجع : سيد أحمد الناصري : المرجع السابق، ص ١٢٨ .

٨٩ حسين محمد حسين رمضان : المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

٩٠ الرازي : المرجع السابق ؛ ابن منظور : المرجع السابق .

٩١ حسين محمد حسين رمضان : المرجع السابق، ص ٢٥٣– ٤، وحواشي ٣٨ –٤٢ .

٩٢ ابن منظور : المرجع السابق، ص ٣١٣٦؛ حسين محمد حسين: المرجع السابق، ص٢٥٧ .

٩٣ سيد الناصري:المرجع السابق، ص١٢٨–١٢٩؛ حسين محمد حسين:المرجع السابق، ص٢٧٣–٢٧٤.

٩٤ سورة الفيل آية ٣، والفرقان آية ٣٨، وسورة ق آية ١٢. وعن التفسيرات والمراجع: سيد احمد الناصري : المرجع السابق، ص ١٢٩– ١٣٠ .

وعرف **الفرس** العنقاء باسم "السيمرغ" Simurgh أى الطائر الكبير كما لقبوه بملك الطيور، لأنه يقبل كالسحابة الراعدة لعظم جسمه وخفة أجنحته [٩٥].
وقد تأثر بعض كتاب العرب بالتراث الفارسي فيما يتعلق بالعنقاء، مثل الدميرى الذى خلط بينه وبين السمندل، فذكره تارةً بأنه طائرٌ غريبٌ بأرض الصين، يستلذ بالنار ويغسل جلده بها، وتارةً أخرى بأنه حيوان دون الثعلب لا يتأثر بالنار. وفى موضع ثالث بأنه طائر بأرض الهند يبيض ويفرخ فيها ويعمل من ريشه مناديل فإذا اتسخت ألقى بها فى النار فتصبح نظيفة. وكذلك يذكر القزوينى "أن العنقاء أعظم الطير جثة وأكبرها خلقة، تخطف الفيل كما تخطف الحدأة" وذكر أن هناك جزيرة بالمحيط تحت خط الاستواء لا يصل إليها الناس وفيها تعيش حيوانات كثيرة تحت طاعة العنقاء [٩٦]. وقد تناول بعض الصوفية فى بلاد فارس الإسلامية جوانب من أسطورة العنقاء، كما أظهرتها الأساطير الإيرانية كرمز لشئ طيب أحياناً أو كرمز للشرير الداهية أحياناً أخرى [٩٧].
والشكل الشائع للعنقاء فى الفن الإسلامي هو طائر له رأس نسر بمنقاره المدبب المقوس، وقد يعلو الرأس عرف يتخذ شكلاً نباتياً أو شكل الريشة، وقد يكون مرفوعاً أو ممتداً خلف الرأس. وتنتهى الرأس بريشات تطير متماوجة، ثم الرقبة الطويلة التى تبدأ رفيعة عند الرأس وتزيد عند اتصالها بالجسم. وله جناحان كبيران قويان يتخذان أوضاعاً مختلفة بحسب وضع الطائر طيراناً أو إنقضاضاً أو وقوفاً على الأرض. وتعبر رجلاه بمخالبها عن قوته، وله ذيل متعدد الريش، تنفصل كل ريشة عن الأخرى، وهذه الريشات مختلفة الأطوال. وتُستخدم ألوان متعددة لتلوين ريش الطائر. وهو يشبه بتعدد ألوانه بعض أنواع الببغاء، لاسيما وأن للببغاء منقاراً مقوساً. كما يشبه فى اختلاف طول رياش ذيله وتفرقها بعض أنواع الديوك البرية [٩٨].
وترددت أسطورة الفونكس أيضاً عند الآشوريين، وفى فينقيا القديمة، وفى الصين وجد لها صدى حتى فى اليابان [٩٩].

---

٩٥ نفس المرجع السابق، ص ١١٨؛ حسين محمد حسين:المرجع السابق، ص٢٥١.
– وسموه أحياناً قفنوس، وفى اللغة الأردية قفنس؛ للمزيد راجع :
- Wikipedia, The Free encyclopedia.
- Phoenix (disambiguation). The Phoenix from the Aberdeen Bestiary.
- Htt://www.jeux2009.org/jeux-mascotte.

٩٦ نقلاً عن : سيد أحمد الناصري : المرجع السابق، ص ١٣١– ١٣٢ .
٩٧ للمزيد والأمثلة، المرجع السابق ، ص ١٣٢. وقد مرت بنا هذه الرمزية فى مصر القديمة.
٩٨ حسين محمد حسين : سيمرغ، العنقاء، ص٢٤٧– ٨ . وعن أسباب الخلط فى الكتب العربية بين العنقاء والعقاب: المرجع السابق، ص ٢٥٠.
٩٩ وكتب عنه أدباء أوربيون محدثون مثل الفرنسي Voltaire .